رأى العين وهو متحرك في الحقيقة لا يزال ينقلص كما قال تعالى ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا او هو اشبه شيء باحوال الدنيا وقال بعض الحكماء اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام

الأصل ومن خطبة له عم المعروف من غير روية الخالق من غير روية الذي لم يزل قائما دائما اذ لا سماء ذات ابراج ولا حجب ذات ارتاج ولا ليل داج ولا بحر ساج ولا جبل ذو فجاج ولا فج ذو اعوجاج ولا ارض ذات مهاد ولا خلق ذو اعتماد ذلك مبتدع الخلق ووارثه واله الخلق ورازقه والشمس والقمر دائبان في مرضاته يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد

الشرح الروية الفكرة واصلها الهمز رويات في الامر وقد جاء مثلها كلمات يسيرة شاذة نحو البرية من برا اي خلق والذرية من ذرا اي خلق ايضا والذرية وهي ما يستتر به الصائد اصله من ذرأت اي دفعت وفلان يرى اصلها رأيت وصف الله تعالى بانه يعرف من غير ان يتعلق الابصار بذاته ويخلق من غير تفكر وترو فيما يخلقه لم يزل قائما القائم والقيوم معنى وهو الثابت الذي لا زوال له ويعبر عنه في الاصطلاح النظري بالواجب الوجود وقد يفسر القائم على معنى قولهم فلان قائم بامر كذا اي وال وممسك له ان يضطرب ثم قال هو موصوف بانه قائم دائم من قبل ان يخلق العالم وهذا يؤكد التفسير الاول لانه اذا لم يكن العالم مخلوقا بعد لم يصدق عليه انه قائم بامره الا بالقوة لا بالفعل كما يصدق عليه انه سميع بصير في الازل اي اذا وجدت المسموعات والمبصرات سمعها وابصرها ولو سمي قبل خلق الكلام متكلما على هذا التفسير لما استبعده وان كان اصحابنا يابونه والابراج الاركان في اللغة العربية فان قلت فهل يطابق هذا التفسير ما يعتقده اصحاب علم الهيئة وكثير من الحكماء والمتكلمين ان السماء كرة لا زاوية فيها ولا ضلع قلت نعم لا منافاة بين القولين لان الفلك وان كان كرة لكن فيه من المتممات ما يجري مجرى اركان الحصن او السور فصح اطلاق لفظة الابراج عليه والمتممات اجسام في حشو الفلك يخف في موضع ويثخن في موضع والناس كلهم اثبتوها فان قلت فهل يجوز ان يحمل لفظ الابراج على ما يعتقده المنجمون واهل الهيئة وكثير من الحكماء والمتكلمين من كون الفلك مقسوما باثني عشر قسما كل قسم منها يسمى برجا قلت لا مانع من ذلك لان هذا المسمى كان معلوما متصورا قبل نزول القرآن وكان اهل الاصطلاح قد وضعوا هذا اللفظ بازائه فجاز ان ينزل القرآن بموجبه قال تعالى والسماء ذات البروج واخذه علي عم فقال اذ لا سماء ذات ابراج وارتفع سماء لانه مبتدأ او خبر محذوف وتقديره في الوجود ثم قال ولا حجب ذات ارتاج والارتاج مصدر ارتج اي اغلق اي ذات اغلاق ومن رواه ذات رتاج على فعال فالرتاج الباب المغلق ويبعد رواية من رواه ذات ارتاج لان فعالا قل ان يجمع على افعال ونعني بالحجب ذات الارتاج حجب النور المضروبة بين عرشه العظيم وبين ملائكته ويجوز ان يريد السموات انفسها لانها حجب الشياطين عن ان تعلم ما الملائكة فيه والليل الداجي المظلم والبحر الساجي الساكن والفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع بين جبلين والمهاد الفراش قوله عم ولا خلق ذو اعتماد اي ولا مخلوق يسعى برجلين فيعتمد عليهما ويجوز ان يراد بالاعتماد هنا البطش والتصرف مبتدع الخلق مخرجه من العدم المحض كقوله تعالى بديع السموات والارض ودائبان تثنية دائب وهو الجاد المجتهد المتعب داب في عمله اي جد وتعب دابا ودؤوبا فهو دئب وادابته انا وسمي الشمس والقمر دائبين لتعاقبهما على حال واحدة دائما لا يفتران ولا يسكنان وروي دائبين بالنصب على الحال ويكون خبر المبتدأ يبليان وهذه من الالفاظ القرآنية

الأصل قسم ارزاقهم واحصى اثارهم واعمالهم وعدد انفاسهم وخائنة اعينهم وما تخفي صدورهم من الضمير ومستقرهم ومستودعهم من الارحام والظهور الى ان تتناهى بهم الغايات

الشرح اثارهم يمكن ان يعني به اثار وطئهم في الارض ايذانا بانه تعالى عالم بكل معلوم كما قال سبحانه وما تسقط من ورقة الا يعلمها وبذلك ويمكن ان يعني به حركاتهم وتصرفاتهم وتعدد عدد انفاسهم على الاضافة وخائنة الاعين ما يؤمى به مسارقة وخفية ومستقرهم اي الارحام ومستودعهم اي في الاصلاب وقد فسر ذلك فيكون من متعلقة بمستودعهم ومستقر على ارادة تكررها ويمكن ان اراد مستقرهم ومأواهم على ظهر الارض ومستودعهم في بطنها بعد الموت وتكون من هاهنا يعني مذ اي مذ زمان كونهم في الارحام والظهور الى ان تتناهى بهم الغايات اي الى ان يحشروا في القيامة وعلى التاويل الاول يكون تتناهى الغايات بهم عبارة عن كونهم احياء في الدنيا

الأصل هو الذي اشتدت نقمته على اعدائه في سعة رحمته واتسعت رحمته لاوليائه في شدة نقمته قاهر من عازه ومدمر من شاقه ومذل من ناواه وغالب من عاداه من توكل عليه كفاه ومن سأله اعطاه ومن اقرضه

قضاه ومن شكره جزاه عباد الله زنوا انفسكم قبل ان توزنوا وحاسبوها قبل ان تحاسبوا وتنفسوا قبل ضيق الخناق وانقادوا قبل عنف السياق واعلموا انه من لم يعن على نفسه حتى يكون له واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها لا زاجر ولا واعظ

الشرح يجوز نقمة ونقمة مثل كلمة وكلمة ولبنة ولبنة ومعنى الكلام انه مع كونه واسع الرحمة في نفس الامر وانه ارحم الراحمين فانه شديد النقمة على اعدائه ومع كونه عظيم النقمة في نفس الامر وكونه شديد العقاب فانه واسع الرحمة لاوليائه وعازه اي غالبه وعزه اي غلبه ومنه وعزني في الخطاب وفي المثل من عز بز اي من غلب سلب والمدمر المهلك دمره ودمر عليه بمعنى اي اهلكه وشاقه عاداه قيل ان اصله من الشق وهو النصف لان المعادي ياخذ في شق والمعادى في شق يقابله وناواه اي عاداه واللفظة مهموزة وانما لينها لاجل القرينة السجعية واصلها ناوأت الرجل مناوأت ونواء ويقال في المثل اذا ناوأت الرجل فاصبر قوله زنوا انفسكم قبل ان توزنوا من الكلام الفصيح النادر اللطيف يقول اعتبروا اعمالكم وانتم مختارون قادرون على استدراك الفارط قبل ان تكون هذا الاعتبار فعل غيركم وانتم لا تقدرون على استدراك الفارط ومثله قوله وحاسبوها من قبل ان تحاسبوا ثم قال وتنفسوا قبل ضيق الخناق اي انتهزوا الفرصة واعملوا قبل ان يفوتكم الامر ويجد بكم الرحيل ويقع الندم قال الشاعر اختم وطينك رطب ان قدرت فكم قد امكن الختم اقواما فما ختموا ثم قال وانقادوا قبل عنف السياق هو العنف بالضم وهو ضد الرفق يقال عنف عليه وعنف به ايضا والعنيف الذي لا رفق له بركوب الخيل والجمع عنف واعتنفت الامر اي اخذته بعنف يقول انقادوا انتم من انفسكم قبل ان تقادوا وتساقوا بغير اختياركم سوقا عنيفا ثم قال من لم يعنه الله على نفسه حتى يجعل له منها واعظا وزاجرا لم ينفعه الزجر والوعظ من غيرها اخذ هذا المعنى شاعر فقال وافصرت مما تعهدين وزاجر من النفس خير من عتاب العواذل فان قلت اليس في هذا الكلام اشعار ما بالجبر قلت انه لا خلاف بين اصحابنا في ان لله تعالى الطافا يفعلها بعباده فيقربهم من الواجب ويبعدهم من القبيح ومن يعلم الله تعالى من حاله انه لا لطف له لان كل ما يعرض لطفا لمعانه لا يؤثر في حاله ولا يزداد به الا اصرارا على القبيح والباطل فهو الذي عنا امير المؤمنين عليه السلم بقوله من لم يعن على نفسه لانه ما تقبل المعونة ولا انقاد الى مقتضاها وقد روي واعلموا انه من لم يعن على نفسه بكسر العين اي من لم يعن الواعظين له والمنذرين على نفسه ولم يكن معهم البا عليها لم ينتفع بالوعظ والزجر لان هوى نفسه يغلب وعظ كل واعظ وزجر كل زاجر

الأصل ومن خطبة له عليه السلم تعرف بخطبة الاشباح وهي من جلائل الخطب روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام انه قال خطب امير المؤمنين عم بهذه الخطبة على منبر الكوفة وذلك ان رجلا اتاه فقال يا امير المؤمنين صف لنا ربنا مثل ما نراه عيانا لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب عم ونادى الصلاة جامعة فاجتمع اليه الناس حتى غص المسجد باهله فصعد المنبر وهو مغضب متغير اللون فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلعم قال الحمد لله الذي لا يفره المنع ولا يكديه الاعطاء والجود اذ كل معط منتقص سواه وكل مانع مذموم ما خلاه هو المنان بفوائد النعم وعوائد المزيد والقسم عياله الخلائق ضمن ارزاقهم وقدر اقواتهم ونهج سبيل الراغبين اليه والطالبين ما لديه ليس بما سئل اجود منه بما لم يسئل الاول الذي لم يكن له قبل فيكون شيء قبله والاخر الذي لم يكن له بعد فيكون شيء بعده والرادع اناسي الابصار عن ان تناله او تدركه ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال ولا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال

الشرح الاشباح الاشخاص والمراد بهم هاهنا الملائكة لان الخطبة تتضمن ذكر الملائكة وقوله الصلاة جامعة منصوب بفعل مقدر اي احضروا الصلوة او اقيموا الصلوة وجامعة منصوب على الحال من الصلاة وغص المسجد بفتح الغين اي امتلأ والمسجد غاص باهله ويقال رجل مغضب بفتح الضاد اي قد اغضب اي فعل به ما يوجب غضبه وقوله لا يفره المنع ويفره النعم يزيد في ماله في الموفور التام وفرت الشيء وفرا ووفر الشيء نفسه وفورا يتعدى ولا يتعدى وفي امثالهم يوفر ويحمد هو من قولك وفرت عرضه وفرته ماله وقوله ولا يكديه الاعطاء اي لا يفقره ولا ينفذ خزائنه يقال اكدت الارض تكدي فهي كادية اذا ابطا نباتها وقل خيرها فهذا الاصل فاذا عديته اثبت بالهمزة فقلت اكديت الارض اي جعلتها كادية وتقول اكدى الرجل اذا قل خيره وقوله تعالى واعطى قليلا واكدى اي قطع القليل يقول انه سبحانه وتعالى قادر على المقدورات وليس كالملوك من البشر الذين اذا اعطوا نقصت خزائنهم وان منعوا زادت وقد شرح ذلك فقال اذ كل معط منتقص اي منقوص ويجي انتقص لازما ومتعديا تقول انتقص الشيء

Copyright ... University